

Repetition as Textual Coherence Mechanisms by Ibn Ashour Surta Al Maeda and Al Anaam as a Mode

Ehsan Mohammad Al-Husseini
Faculty of art
Zarqa university
Ehsan.husaini@hotmail.com

Received :10/12/2020

Accepted :20/01/2021

Abstract:

This study is concerned with answering an important question, which is: To what extent Ibn Ashur perceived the phenomenon of repetition as one of the elements of textual coherence? The aim is to show the efforts exerted by an Arab scholar for a phenomenon that is one of the pillars of the theory of textual coherence.

The research collected the sites in which Ibn Ashour spoke about the occasion of repetition, especially in the Surahs of Al-Maedah and Al-Aaam, and then adopted the analytical method in studying these subjects.

The study reached a number of results, the most important of which are: Ibn Ashour's use of direct vocabulary shows his awareness of the role of repetition in textual coherence, and his uniqueness in referring to some areas of repetition and its occasions without other commentators from whom he learned, and his verbal repetition functions were numerous, so that it achieved the textual link between interrelated semantic relationships such as enumeration, independence, punctuation, emphasis, and others.

He also has many functions of implicit repetition that contribute to the textual coherence, including: confirmation, explanation, declaring after allusion, and others.

Keywords: Textual Cohesion, Verbal Repetition, Implicit Repetition.

التكرار بوصفه أحد آليات السبك النصي عند ابن عاشور

سورة المائدة والأنعام نموذجًا

إحسان محمد الحسيني

كلية الآداب

جامعة الزرقاء الخاصة

Ehsan.husaini@hotmail.com

قبول البحث 2021/01/20

استلام البحث 2020/12/10

الملخص

تهتم هذه الدراسة بالإجابة عن سؤال مهم وهو: ما مدى إدراك ابن عاشور لظاهرة التكرار بوصفها أحد عناصر التماسك النصي؟ والدافع لذلك هو إظهار جهود أحد العلماء العرب بظاهرة تعدد أحد أركان نظرية التماسك النصي، وقد قام البحث بجمع المواضيع التي تحدّث فيها ابن عاشور عن مناسبة التكرار، خاصة في سورتي المائدة والأنعام، ومن ثم اعتماد المنهج التحليلي في دراسة تلك المواضيع. وخرجت الدراسة بعدد من النتائج أهمها: استخدام ابن عاشور مفردات مباشرة تظهر وعيه بدور التكرار في التماسك النصي، وتفردته بالإشارة لبعض مواطن التكرار ومناسباته دون غيره من المفسرين الذين نهل منهم، وتعددت عنده وظائف التكرار اللفظي بحيث حقق الربط النصي بين بنى تركيبية كالتعداد، والاستقلال، والتصنيف، والتأكيد، وغيرها. كما تعددت عنده وظائف التكرار المضموني مسهمة في السبك النصي، منها: التأكيد، والتعليل، والتصريح بعد التلميح وغيرها.

الكلمات المفتاحية: التماسك النصي، التكرار اللفظي، التكرار الضمني.

المقدمة:

وتأتي خصوصية اختيار هاتين السورتين كونهما تشكلان بنائين ضخمين أحدهما في الخطاب المدني، والآخر في الخطاب المكّي. متبّعة في ذلك المنهج الإحصائي، ومن ثم الاستقرائي، وأخيرًا التحليلي. ويحاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- هل ارتبطت مناسبات التكرار عند ابن عاشور بالسبك النصي؟
- ما العلاقات النصية التي عمل التكرار على سبكها أو تقويتها عنده؟
- هل تختلف غايات التكرار بحسب الخطاب المكّي والمدني عند ابن عاشور؟

وتتضمن الدراسة تمهيدًا تناولت فيه: التماسك النصي، التكرار، ثم مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: مناسبات التكرار اللفظي والمضموني في تفسير ابن عاشور لسورة المائدة.

المبحث الثاني: مناسبات التكرار اللفظي والمضموني في تفسير ابن عاشور لسورة الأنعام.

وأخيرًا خاتمة تبين أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد:

مفهوم التماسك النصي: "التماسك" (Coherence) هو أحد المفاهيم التي تبلورت في سياق البحوث الحديثة حول علم النص. وهو أحد

إن طرّق باب الدراسات اللغوية المعاصرة بات ديدن الباحثين، وذلك في سبيل تنمية الثروة اللغوية، وتطوير وجهات النظر في كثير من قضاياها، أو محاولة اللحاق بركب النظريات اللغوية الحديثة، والنهوض بالنصوص الأدبية التراثية منها أو المعاصرة.

أما فيما يخص هذه الدراسة وهو مبحث التكرار، فإنه من أكثر المواضيع التي خاضها الدارسون بطرق مختلفة، ولكن يبقى لكل دراسة خصوصية ولو جمعها المضمون العام بدراسات أخرى، وجاءت الدراسة في تفسير الطاهر بن عاشور (ت1393هـ) لسورتي المائدة والأنعام؛ رغبة مني في الكشف عن طريقة أحد أهم علماء التفسير المحدثين في التعاطي مع هذه الظاهرة في القرآن الكريم، وكيفية الوقوف عليها، ومدى إدراك أهمية ظاهرة التكرار في توضيح التماسك النصي من وجهة نظره، وذلك في المواضيع التي ذكر فيها مناسبة التكرار، ومن ثم مقارنة آرائه بما جاء عند المفسرين خاصة الذين نهل منهم ابن عاشور وهم: الزمخشري (ت538هـ) في تفسيره (الكشاف عن حقائق التنزيل)، وابن عطية (ت542هـ) في تفسيره (المحرر الوجيز)، والرازي (ت606هـ) في تفسيره (مفاتيح الغيب)، والبيضاوي (ت685هـ) في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، وإظهار مدى تفرد ابن عاشور في نظرته إلى السبك النصي.

فالقول - مثلاً - يمكن أن يقوم بوظيفة التجسيد أو التجريد والتعميم والتضاد لقول آخر سبقه في النص، وقد أطلق جريماس على هذه الوظائف والروابط تسمية "روابط بلاغية"⁷.

وإذا كانت الوسائل اللغوية قادرة على الكشف عن وجوه التماسك السطحي للنص، فإن التماسك العميق له لا يمكن تحقيقه إلا من قواعد وأبنية تصويرية وتجريدية، يمارسها مُفسّر ذو كفاءة عالية واعية تتخطى كفاءة الشخص العادي، بحيث يكون قادرًا على إبراز الخواص الدقيقة لنظام التفكير، ويستند إلى أنواع مختلفة من المعارف، فكما يتجاوز نحو النص نحو الجملة يتجاوز التماسك الدلالي الترابط النحوي، وهو يتجلى في تلك الحالات التي قد يبدو فيها النص مفككًا من السطح، لكننا لا نلبث أن ننتبين وراءه بنية عميقة محكمة في تماسكها⁸.

وأخيرًا فقد أجمل الباحثان هاليداي وحسن في كتابهما: "التماسك في الإنجليزية"⁹ (cohesion in English) أدوات الاتساق وهي خمسة أقسام لأدوات الربط التي تساهم في خلق النصية، وهذه الأدوات هي: الإحالة والحذف والاستبدال والعطف والاتساق المعجمي.

وللاتساق المعجمي آليات التكرار والتضام، التي تجعل النص كلاً مترابطاً على المستوى السطحي، وهو: "وسيلة لفظية من وسائل السبك التي تقع بين مفردات النص وعلى مستوى البنية السطحية فيه، تعمل على الالتحام بين أجزائه معجمياً، ومعاني جملة وقضاياه، من خلال إحكام العلاقات الدلالية القريبة والبعيدة فيه؛ إذ يؤدي ذلك إلى تلازم الأحداث وتعالقها من بداية النص حتى آخره؛ مما يحقق للنص نصيته"¹⁰.

ظاهرة التكرار:

شكل التكرار منذ القدم ظاهرة لغوية وبلاغية مثيرة للاهتمام، ولا تزال كذلك حتى العصر الحاضر؛ كونه أيقونة مهمة لها خصوصيتها وكيانها في أي نص من النصوص، فحين النظر إليه عند النحاة، نجد مطروقاً في باب التوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي، ولكن الحديث فيها عن التكرار يبرز الوجه الإعرابي للتوكيد وطرقه وأشكاله.

وفي البلاغة القديمة تجدهم اهتموا بالتكرار من حيث أغراضه وأساليبه، ومن ذلك أن ابن رشيق القيرواني (ت456هـ) عقد باباً خاصاً به في كتابه العمدة، حيث عرض فيه لأقسامه، وأغراضه، وأساليبه، يقول في أحد المواضع: "وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه"¹¹، ويشير هذا القول إلى إدراك القيرواني أن التكرار باب دقيق الاستعمال، فلا يستخدم في أي موضع، كما أنه يلفت إلى وجود قسمي التكرار؛ اللفظي والمعنوي، ويفهم القيرواني أنه ينبغي للتكرار أن يضيف وظيفة معنوية، فقد عدّ تكرار اللفظ والمعنى واحدًا خذلاناً.

سبعة معايير تم اقتراحها لجعل النصية (Textuality) أساساً مشروعاً لإنتاج النصوص واستعمالها¹. وتشكل العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص الأساس الجوهري لهذا المفهوم الذي يسعى لإيجاد الترابط المفهومي بين المعرفة التي يعرضها النص والمعرفة السابقة بالعالم².

النص وحدة كبرى شاملة تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي. ويتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوى الثاني من تصوّرات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية³. وفي هذا السياق لا بدّ من التفريق بين الربط الذي يمكن تحقيقه من خلال أدوات الربط النحوية، والتماسك الذي يتحقق من خلال وسائل دلالية في المقام الأول. فالأول يمكن تتبع إمكاناته على المستوى السطحي للنص، بينما يتمثل الثاني في بنية عميقة على المستوى العميق للنص تقدّم أيضاً لطرق الترابط بين تراكيب ربما تبدو غير مُتسقة أو مُفككة على السطح⁴.

لقد قدّم صلاح فضل خلاصة مركزة للشروط التي وضعتها علماء النص بخصوص التماسك النصي، على اعتبار أن هذه الشروط هي التي يتوقّف عليها وجود النص، فهم يرون أن "التماسك اللازم للنص ذو طبيعة دلالية مهما تدخلت في العمليات التداولية، وهذا التماسك يتميّز بخاصية خطية، أي أنه يتصل بالعلاقات بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل المتتالية النصية ... وتصبح المتتالية متماسكة دلاليًا عندما تقبل كل جملة فيها التفسير والتأويل في خط داخل يُعتبر امتدادًا بالنسبة لتفسير غيرها من العبارات الماثلة في المتتالية؛ ومن هنا فإن مفهوم النصّ تحدد خصائصه بفكرة "التفسير النسبي؛ أي تفسير بعض أجزائه بالنسبة إلى مجموعها المنتظم كليًا"⁵، وفي هذا السياق يستعين صلاح فضل بالأفكار الجوهرية التي قدّمها فان ديك (Van Dijk) - أحد علماء النصّ المشهورين - حول عمليات الترابط بين المتتاليات النصية، والتماسك الوظيفي بين الوحدات الكبيرة، ودور القراءة والتأويل في تحديدها على أسس دلالية ومنطقية، فالعلاقات التي تقوم بين الجمل والعبارات في متتالية نصية يمكن أن ترتكز على الدلالات، وهي العلاقات الداخلية، أو على الروابط بين العناصر المُشار إليها أو المدلول عليها في الخارج، وهي علاقات الامتداد الخارجية⁶.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى التفريق الدقيق لعلماء النصّ بين أنواع الترابط الشرطي للنصّ والتماسك الوظيفي فيه، فالنوع الأول هو الذي يعتمد على الروابط السببية المعتادة بين الوقائع التي تدلّ عليها الأقوال، وعادةً ما يُشار إليها بمجموعة من الأدوات الرابطة مثل: لأن، وعليه، ونتيجةً لذلك، ولهذا... الخ. أما النمط الثاني من التماسك فهو أصعب تحديداً بدرجة كبيرة. وهو "وظيفي" لأنه يحدث عندما تُعزى إلى أحد الأقوال في النصّ وظيفة محدّدة بالنسبة لقولٍ آخر سابقٍ عليه.

غير التوكيد، وقد يكون مبرزاً للبعد النفسي معيّنًا على الكشف في خباياه وأساره¹⁸.

وليس المجال هنا للاستفاضة في التنظير لهذه الظاهرة اللغوية، إذ طرقت كثيرًا عند عدد كبير من الباحثين.

المبحث الأول: مناسبات التكرار في سورة المائدة عند ابن عاشور.

حول سورة المائدة:

سورة المائدة مدنية بإجماع. وروي أنها نزلت عند منصرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الحديبية¹⁹.

امتازت هذه السورة باتساع نطاق المجادلة مع النصارى، واختصار المجادلة مع اليهود، عما في سورة النساء²⁰، ويلمح من هذا اهتمام ابن عاشور في الوظيفة التداولية للنص؛ فهو يركز هنا على أطراف الخطاب، وفي كشفه هذا إدراك لعلاقة النص بالخطاب.

واحتوت السورة الكريمة على مضامين مختلفة، منها: تمييز الحلال من الحرام في المأكولات، وحفظ شعائر الله في الحج والشهر الحرام، والنهي عن بعض المحرمات التي كانت في الجاهلية، وتسليية الرسول صلى الله عليه وسلم - عن نفاق المنافقين، وتحريم الخمر والميسر، والأيمان وكفارتها، والحكم بين أهل الكتاب، وبين المشركين والمنافقين، والتتويه بالكعبة وفنائها وبركاتها على الناس، وتذكير المسلمين بنعم الله تعالى، ودعوة أهل الكتاب للإيمان، وختمت بالتذكير بيوم القيامة، وشهادة الرسل على أممهم، وشهادة عيسى على النصارى، وتمجيد الله تعالى²¹.

أولاً: مناسبات التكرار اللفظي:

وهذا النوع معلوم، بالإتيان بالصيغة ذاتها، فتكون إما كلمة معادة أو جملة أو نصًا، وهذه الأنواع جميعها وقف ابن عاشور في سورة المائدة عند مناسبتها.

تناول ابن عاشور مناسبة تكرر النداء (يا أيها الذين آمنوا) في بداية سورة المائدة، وتكرارها في الآية الثانية في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُثَلَّى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينَ النَّبِيِّتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾²²، حيث قال: "اعتراض بين الجمل التي قبله وبين جملة "وإذا حللتهم فاصطادوا"، ولذلك أعيد الخطاب بالنداء بقوله: "يا أيها الذين آمنوا"²³.

إذ جعل ابن عاشور للتكرار دورًا أساسيًا في إدارة مضامين النص؛ بحيث قام التكرار بإضافة مضمون جديد، وكان لا بد من هذا التكرار بحيث كان بداية جملة أخذت موقعًا يفصل بين تنمة مضمون واحد، فحتى تحافظ الآيات على تسلسلها وتحديد مضامينها جاء تكرر النداء، وعبر ابن عاشور عن هذه الجملة التي ابتدأت بتكرار النداء بأنها (اعتراض)، إذ وضح بهذا الأبنية المتداخلة وبين طريقة سبكها.

كما كان التكرار في القرآن الكريم محط أنظار الكثير من العلماء والمفسرين، وقد أدركوا أن لهذه الظاهرة قيمة تعبيرية عظيمة، يقول ابن الأثير: "فاعلم وليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئاً من حيث الظاهر، فأنعم نظرك فيه، فانظر على سوابقه ولواحقه لتتكشف لك الفائدة منه"¹²، إذ يدرك قيمة التكرار في ترابط جمل النص القرآني وآياته، فما التكرار في نظر ابن الأثير إلا لأجل إقامة علاقة نصية ومضمونية جديدة تربطه بما يسبقه أو بما يلحقه .

وهذا ما أدركه المحدثون من بعد، إذ يقول دي بوجراند أثناء حديثه عن التكرار بوصفه ظاهرة من مظاهر التماسك النصي: "ويمكن للعناصر المعادة أن تكون هي بنفسها أو مختلفة الإحالة أو متراكبة الإحالة"¹³، وتظهر سعة الاهتمام بهذه الظاهرة في القرآن الكريم، ودورها في تحقيق النسيج القرآني حيث سماها أحد الباحثين بـ "التركيب الكيميائي للقرآن"؛ "وذلك أن أسلوب القرآن من هذه الوجهة مركب تركيباً دقيقاً بالغ الدقة بحيث تقرب منه التركيبات المعملية التي توزن على مقادير بالغة الدقة، ولا توتّي النتيجة المأمولة منها إذا اختلت هذه التراكيب في جزء من مائة منها"¹⁴. كما التفت القدماء أيضًا إلى الوظيفة التداولية* للتكرار، فذكر الجاحظ أن "الترداد ليس فيه حد ينتهي إليه، ولا يؤتّى على وصفه، وإنما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص"¹⁵. والترداد عنده هو التكرار، فإن الوظيفة التداولية وإدراكها تسهم في إدراك السبك النصي وإن كان المقام خارجيًا.

وقد قام المحدثون أيضًا بالتنظير لهذا المبحث، فوقعوا على مفهوم خاص به، كما عددوا أساليبه، ودوره في تحقيق التماسك النصي، فقد عرف دي بوجراند التكرار بأنه "إعادة العنصر المعجمي بلفظه، أو بشبه لفظه، أو بمرادفه، أو بزنته، أو بمدلوله، أو ببعض منه، أو بالاسم العام له؛ مما يؤدي إلى تماسك النص وسبكه"¹⁶، وهو بهذا يتفق مع أكثر طرق التكرار كما في القديم.

وقد حظي التكرار في القرآن الكريم باهتمام بالغ من قبل العلماء والمفسرين، فحاولوا الكشف عن الحكمة من وراء التكرار في كل موطن، وتوسعوا في تناول هذه الظاهرة حتى شغلت مؤلفات بأكملها ككتاب أسرار التكرار في القرآن الكريم للكرماني ت(505هـ)، ومنهم من أفرد له بابًا خاصًا كما فعل الزركشي ت(794هـ) في كتابه البرهان في علوم القرآن، والسيوطي ت(911هـ) في كتابه الإتيان في علوم القرآن.

فكان التكرار عندهم لنكتة ما كالتوكيد، أو الانتباه، أو التهويل، أو التعظيم¹⁷، ومع أن أغراض التكرار كثيرة، "إلا أنه في القرآن الكريم قد يأتي على صورة غير مألوفة فيبدو واضحًا أن لهذا التكرار مقصدًا آخر

* التداولية: أي تأثر الجانب التركيبي بالسياق المقامي مع مراعاة الجانب التواصلية (متكلم - سامع).

أما ابن عطية فكانه يرى وجهًا متلاحمًا للربط بين الآيتين كعلاقة التخصيص بعد التعميم، فيقول: "فالنعمة المقصودة هنا نعمة مخصوصة وهي أن كف الله أيدي المشركين عنهم، أما المقصود بالنعمة الأولى اسم جنس يجمع الإسلام وجمع الكلمة وعزة الحياة وغنى المال وحسن المال. هذه كلها نعم هذه الملة³³".

ومن أوضح الشواهد على أن ابن عاشور يقدر دور التكرار في البناء النصي وتماسكه، تعقيبه على تكرار جملة: "أحل لكم الطيبات"، في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فُكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (4) الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامَكُمْ حَلَّ لَهُمْ﴾³⁴، فيقول: "والكلام على الطيبات تقدم أنفاً، فأعيد ليبنى عليه قوله: "وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم³⁵".

وهنا يعلل ابن عاشور تكرار "أحل لكم الطيبات" لسبب بنائي، حيث يعد التكرار لبنة مهمة من لبنات النص، جاء ما بعدها مستنداً عليها حتى ينمو النص ويتم لبناته.

ويرى الرازي أن هذا التكرار جاء لغرض دلالي آخر دون أن يكون له أثر بنائي حيث "أنه تعالى أخبر في هذه الآية المتقدمة أنه أحل الطيبات، وكان المقصود من ذكره الإخبار عن هذا الحكم، ثم أعاد ذكره في هذه الآية، والغرض من ذكره أنه قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فبين أنه كما أكمل الدين وأتم النعمة في كل ما يتعلّق بالدين، فكذلك أتم النعمة في كل ما يتعلّق بالدنيا، ومنها إخلال الطيبات، والغرض من الإعادة رعاية هذه النكته³⁶". إذ لاحظ هذا التكرار وجعل وظيفته ربط الدلالات العامة التي تجمعهما، فكلهما حديث عن إتمام النعمة لكن إحداها تتعلق بالدين والأخرى بالدنيا.

ومما استرعى انتباه ابن عاشور تكرار الحرف (قد)، إذ رأى أن له دوراً مهماً في تقوية السبك النصي وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾³⁷، حيث قال: "وأعيد حرف (قد) الداخل على الجملة المبدل منها زيادة في تحقيق مضمون جملة البديل، لأن تعلق بدل الاشتمال بالمبدل منه أضعف من تعلق البديل المطابق³⁸"، إذ إنه يشير في تعقيبه هذا كيف جاء التكرار لتحقيق علاقة البديل في النص، ولفت إلى ضعف التعلق النصي بين البديل والمبدل منه فيما لو لم يأت هذا التكرار، مما يشير إلى دور التكرار في إحكام السبك النصي.

وكان أكثر البحث في هذه الآية يدور حول توضيح المقصود بالنور، فمن المفسرين من قال بأنه الرسول -صلى الله عليه وسلم- أو القرآن الكريم أو الإسلام³⁹، ولم يعن أحد منهم في النظر البنائي بحيث يلحظ تكرار الحرف أيضاً.

وأشار بعض المفسرين الذين نهل منهم ابن عاشور كذلك إلى علاقة الآية الثانية بالأولى، وتحديداً جملة: "وإذا حللتهم فاصطادوا"، ومنهم الفخر الرازي بقوله: "متعلقة بقوله غير محلي الصيد وأنتم حرم" (المائدة: 1) يعني لما كان المانع من حل الاصطياد هو الإحرام، فإذا زال الإحرام وجب أن يزول المنع²⁴، واكتفى الزمخشري بقوله عن هذه الجملة: "فاصطادوا إباحة للاصطياد بعد حظره²⁵". دون الإشارة إلى الجملة التي فصلت بينهما والتكرار الذي جاء فيها.

ولتقت ابن عاشور إلى قيمة التكرار في السبك النصي حين جعل مناسبه التعداد؛ فالتعداد يدل على تسلسل يراد لشيء ما، فيقول معقباً على تكرار (اليوم): بالرغم من إمكانية العطف على كلمة (اليوم) الأولى في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَأْتِي الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾²⁶، وكانت هذه الجملة تعداداً لمنة أخرى، وكان فصلها عن التي قبلها جاريًا على سنن الجمل التي تساق للتعداد في مئة أو توبخ²⁷. إذ يكسب التكرار وظيفة تتسجم مع التناسق المعجمي، فالجملة فصلت عما قبلها وذلك عن طريق تكرار لفظ اليوم؛ لترتبط الجملة بما قبلها بعلاقة التعداد.

ويكمل ابن عاشور كلامه فيقول: "ولأجل ذلك أعيد لفظ (اليوم) ليتعلق بقوله "أكملت"، ولم يستغن بالظرف الذي تعلق بقوله "يس" فلم يقل: وأكملت لكم دينكم²⁸، فقد جاء التكرار بديلاً عن الربط بالعطف، والسبب في ذلك ما أشار إليه سابقاً وهو الانفصال لتعداد غرض آخر، وبهذا يكون التكرار قد شكل أداة ربط بدلا من العطف.

وبعد البحث والتحصيص عند المفسرين الذين نهل منهم ابن عاشور، لم يلتفت أحدهم إلى قيمة التكرار هذه، بل كان جل اهتمامهم يدور حول تفسير (كمال الدين)، وذكر آراء العلماء والمفسرين في كيفية إكمال الدين... إلخ، وبهذا ينفرد ابن عاشور في تكثيف النظر ودقته في النص وأدواته²⁹.

وقد يأتي التكرار للربط بين المضامين المترابطة بعلاقة المماثلة، إذ أدى التكرار دوراً مهماً في تحقيق هذه العلاقة، ويفهم هذا من تعقيبه على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾³⁰، حيث يقول: "أعيد تذكيرهم بنعمة أخرى عظيمة على جميعهم إذ كانت فيها سلامتهم، تلك هي نعمة إلقاء الرعب في قلوب أعدائهم لأنها نعمة يحصل بها ما يحصل من النصر دون تجشم مشاق الحرب ومتالفها³¹"، فالمماثلة بينهما أن كلاهما نعمة من الله.

وقد وقعت (واذكروا نعمت الله عليكم) في آية بعيدة عن هذه الآية، وهي قوله تعالى: ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾³²، ولكن يبدو أن التفكير الكلي عند ابن عاشور جعله يلتفت إلى تلك المناسبة.

كما أعطى ابن عاشور المناسبة ذاتها وهي التأكيد عند تكرار "اتقوا وأمنوا"، في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾⁴⁹، فيقول تعقيباً على ذلك: "وجملة {ثم اتقوا وأمنوا} تأكيد لفظي لجملة {إذا ما اتقوا وأمنوا وعملوا الصالحات} وقرن بحرف {ثم} الدال على التراخي الرتبي؛ ليكون إيحاء إلى الازدياد في التقوى وأثار الإيمان. ولم يكرر قوله {وعملوا الصالحات}؛ لأن عمل الصالحات مشمول للتقوى⁵⁰. وهنا يتطرق ابن عاشور إلى السبك الجديد الذي اقترن بالتكرار، وهذا دليل اهتمامه بالسبك النصي كما في قول ابن الأثير: "فاعلم وليس في القرآن مكرراً لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئاً من حيث الظاهر، فأنعم نظرك فيه، فانظر على سوابقه ولواحقه لتكشف لك الفائدة منه⁵¹"، فلم تتكشف الوظيفة الدلالية للتكرار إلا بعد ملاحظة {ثم} التي تسبق التكرار في هذا الموضوع، ومن ثم أدت الجملة معنى جديداً .

ومن المفسرين من نبه إلى تكرار اتقوا ثلاث مرات فقط، وقد اقتضى "في كل واحدة منها زيادة على التي قبلها، وفي ذلك مبالغة في هذه الصفات لهم⁵²". إذ نظر أغلب المفسرين إلى دلالة هذا التكرار فقط، دون التعقيب على تكرار التركيب "آمنوا واتقوا" مرتين.

وذكر ابن عاشور أيضاً مناسبة تكرار (يا قوم) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (20) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21)﴾ فقال: "كرر اللفظ الذي ابتدأ به مقالته وهو النداء بـ"يا قوم" لزيادة استحضر أذهانهم⁵³، وهذه المناسبة الدلالية للتكرار المأخوذة من النداء، تقتزن بالوظيفة التداولية بحيث شكل المخاطب، وهو هدف النص من أي وسيلة اتصالية، عنصرًا مهمًا في طريقة البناء النصي.

أما ابن عطية فيقول في مناسبة هذا التكرار: "وهذه المقالة من موسى توطئة لنفسهم حتى يتعزز، ويأخذ الأمر بدخول أرض الجبارين بقوة⁵⁴، والنداء الثاني: "يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة" هو الغرض من الخطاب، فهو كالمقصد بعد المقدمة⁵⁵، وهذا يظهر وعي ابن عطية أيضًا بدور التكرار بالسبك النصي.

أما باقي المفسرين الذين أخذ عنهم ابن عاشور، فأكثر ما وقفوا عليه في هذه الآية هو روايات قصة دخول الأرض المقدسة⁵⁶، ومناقشة دلالة الأرض المقدسة، ولم سميت بهذا الاسم⁵⁷. ولم يلتفتوا إلى مناسبة هذا التكرار.

واجتمع للتكرار مناسبة أخرى مع مناسبة التأكيد التي هي أساساً علاقة تسهم بالسبك النصي من خلال ربط المؤكِّد بالمؤكِّد، أيضًا مناسبة بنائية يصرِّح بها ابن عاشور مستدلًا على أهمية التكرار ببناء النص

وفي مناسبة أخرى يجعل ابن عاشور من التكرار سببًا في ارتباط آي القرآن الكريم عن طريق خلق علاقة التضاد بينهما، وذلك في مناسبة تكرار (جعل) في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَجِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (103)﴾، حيث قال: "إن الله افتتح هذه الآية بقوله: ما جعل الله لتكون مقابلًا لقوله في الآية الأخرى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس [المائدة: 97]. ولولا ما توسط بين الآيتين من الآي الكثيرة، لكانت هذه الآية معطوفة على الأولى بحرف العطف، إلا أن الفصل هنا كان أوقع ليكون به استقلال الكلام، فيفيد مزيد اهتمام بما تضمنه⁴⁰". ويتحدث عن أن التكرار هذا كان بديلاً للعطف، فقد أدى التكرار إلى استقلال الكلام، وهذه وظيفة بنائية أخرى يتجه نحوها ابن عاشور في هذه المناسبة.

ولم يتطرق أحد من المفسرين الذين كانوا مرجعًا لابن عاشور إلى هذه العلاقة بين الآيتين، فقد اكتفوا -جزاهم الله عنا خير الجزاء- بتوضيح معاني الكلمات، وحكمة هذا المنع بأن الأنعام سخرها الله للإنسان ليستفيد منها⁴¹، ومعنى الفعل (جعل) الذي اهتم به أيضًا ابن عاشور⁴². أشرت سابقا إلى إحدى وظائف التكرار وهي التأكيد، ودليل أهمية هذه الوظيفة وأساسيتها أن النحاة أطلقوا على التكرار مصطلح التوكيد، وبوئوا باسمه، ونظروا له، بل جاء في مفهوم التوكيد أنه "تكرير يرد به تثبيت أمر المكرر في نفس السامع⁴³"، وغالبًا ما ترتبط هذه الوظيفة بالوظيفة التداولية بحيث يرجى من هذا التأكيد التواصل مع السامع إما بلفت انتباهه، أو توبيخه، فقد يكون مكنبًا أو منكرًا، و"يعدّ المخاطب الهدف في أي عملية اتصالية لغوية وتتعلق به الوظيفة الإفهامية، وهو بهذا الاعتبار يتدخل بوجوده وصفته في بنية النص⁴⁴"، وقد تنبه ابن عاشور إلى هذه الوظيفة عندما جاء بمناسبة تكرار جملة: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ"، في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁴⁵، حيث وردت في آية سابقة في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾⁴⁶.

فبعد أن أقر ابن عاشور بوجود التكرار بقوله: "فموقع هذه الآية تكرير لموقع قوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾، إلا أنه ذكر الرسول -صلى الله عليه وسلم- هنا بوصف مجيئه على فترة من الرسل ليذكرهم بأن كتبهم مصرحة بمجيء رسول عقب رسلهم، وليريه أن مجيئه لم يكن بدعًا من الرسل، إذ كانوا يجيئون على فتر بينهم⁴⁷". حيث رصد جوانب الاختلاف الموجودة بين النصين، ثم جاء على مناسبة التكرار والوظيفة التي حققها فيقول: "فالكلام خطاب لأهل الكتاب ينتزل منزلة تأكيد لجملة "يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون"، فلذلك فصلت⁴⁸".

ونموه، وذلك عند تكرار: {سَمَاعُونَ للكذب} في قوله تعالى: ﴿سَمَاعُونَ لِكُذِّبِ أَكَالُونَ لِلْسُّخْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (42)، الذي ورد في الآية السابقة عليها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِكُذِّبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ...﴾ (41) قال: "وأعاد {سَمَاعُونَ للكذب} للتأكيد، وليرتب عليه قوله {أَكَالُونَ للسخة}،⁵⁸ فقوله هنا (وليرتب عليه) دليل على وعيه بوظيفة التكرار البنائية، فمن خلاله تتم إضافة مضامين فرعية وإضافية يريد النص أن يبينها.

وتتوالى البيضاوي مناسبة هذا التكرار بقوله: "سَمَاعُونَ للكذب كرره للتأكيد"⁵⁹، أما ابن عطية فقد كانت عنده هذه الصفات تكراراً فيما لو كانت في الموضوعين لبني إسرائيل، أما إن كانت في الموضوع الأول في المناققين، فهذا خبر آخر عن بني إسرائيل.⁶⁰

ثانياً: مناسبات التكرار المضموني في سورة المائدة عند ابن عاشور: ليس بالضرورة أن يكون التكرار فقط بالألفاظ المتشابهة، فقد يكون التكرار في الدلالات، وذلك كما في الترادف، ولكن من المعلوم أنه لا ترادف تاماً في القرآن الكريم؛ وذلك لأن الكلمة في سياقها لا تتضمن إلا معنى واحداً حسب ما جاء به علماء الدلالة⁶¹، ولكن نستطيع أن نقول شبه الترادف الذي يشكّل تناسقاً معجمياً يؤدي إلى تماسك النص، من خلال عدّه "إحالة ترادفية بحيث يتم إدراك مترادفات نصية بديلة ذات أساس دلالي أو برجماتي، تقوم من خلال علاقة متبادلة لتطابق إحصائي مناسب للنص المحدد"⁶².

وقد تحدث ابن عاشور في إحدى مناسباته عن تأكيد المدلول بالألفاظ تحمل دلالات متقاربة، وذلك كما في مناسبة (على آثارهم)، في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ النَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ النَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (46)، إذ عدّ ابن عاشور (على آثارهم) "تأكيداً لمدلول فعل قفينا وإفادة سرعة التقفية"⁶³. فالمعنى يكتمل بقوله تعالى: "وقفينا بعيسى ابن مريم"، فالتقفية تشير إلى سرعة التتابع، وقوله (تأكيد لمدلول) يتضح دور ابن عاشور في تجلية النظر البنائي، وذكر مناسبة التكرار الدلالي في هذا الموضوع، أما أغلب المفسرين الذين نهل منهم فقد ناقشوا حذف مفعول الفعل "قفينا"، وبرروا ذلك بأن الظرف "على آثارهم" كالمسند مسد المفعول به⁶⁴. واختص ابن عاشور في جعل "على آثارهم" من قبيل التكرار المضموني.

أما التكرار من خلال إعادة الصياغة، فهو نوع من الترادف التركيبي الذي يقع في سياق الجمل كما هو واضح في سياق المفردات، فتكرار العبارة بإعادة صياغتها يضفي على النص سمة خاصة، تزيد من تماسكه وترابطه، إذ تقوم على "استعادة معطى باستعمال تعبير لغوي مختلف عن التعبير المستعمل"⁶⁵، وتمنح هذه الظاهرة منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة، لأن أحد العناصر المكررين قد يسهم في فهم الآخر⁶⁶، كما أن التنوع في الصياغة للدلالة الواحدة قد يحقق وظيفة تداولية من خلال الاهتمام بالمخاطب، ودرجة معرفته، وطريقة المعرفة المطلوبة، وجذب تركيزه للدلالة المقصودة.

وقد التفت ابن عاشور إلى هذه الظاهرة ومن ذلك ذكره لمناسبة قوله تعالى: "ولهم عذاب مقيم" في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (37)، فيقول: "أي دائم تأكيد لقوله: "وما هم بخارجين منها"⁶⁷، إذ كانت مناسبة الصياغة الجديدة عنده هي التأكيد، والتأكيد كما قلنا غاية نصية تسعى التراكم النصية لإنتاجها في سبيل التنوع في السبك النصي وترصاه.

وقد عقب الرازي على هذه الجملة بأنها أفادت زيادة اختصاص الكافرين بالعذاب المقيم، فلاحظ التقديم والتأخير فيها، بحيث شبهها بجملة "لكم دينكم"، أي لكم لا لغيركم⁶⁸، وهي نظرة بنائية أيضاً، إلا أنه لم يبحث في تكرار دلالة العذاب الأبدي الذي ورد بصيغتين، الأولى: "وما هم بخارجين منها، والثانية: ولهم عذاب مقيم.

ومن الشواهد الواضحة أيضاً على التكرار بطريقة إعادة الصياغة التي لفت إليها ابن عاشور، قوله معقباتاً على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ (57)، يقول: "استئناف هو تأكيد لبعض مضمون الكلام الذي قبله"⁶⁹، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (51). وبهذا يكون قد لفت ابن عاشور إلى التكرار بالمضمون، فلم تتفق جميع جمل الآيتين بألفاظها، بل تم العدول إلى صيغة صلة الموصول بدلاً من الاسم المباشر: (اليهود والنصارى)، ويدرك ابن عاشور سبب تغيير الصياغة بقوله: "وقد عدل عن لفظ اليهود وهي الموصول والصلة وهي: "الذين اتخذوا دينكم هزواً؛" لما في الصلة من الإيماء إلى تعليل موجب النهي"⁷⁰، والتعليل علاقة نصية دلالية تظهر سبك النص وانسجامه.

ودلالة جملة الصلة عند ابن عطية أن الله تعالى "وسمهم بوسم يحمل النفوس على تجنبهم، وذلك اتخاذهم دين المؤمنين هزواً ولعباً"⁷¹.

أما الرازي فيلاحظ هذا التكرار، ويرى أنه جاء للنهي العام عن موالاة جميع أصناف الكافرين فيقول: "اعلم أنه تعالى نهي في الآية المنقمة عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء وساق الكلام في تقريره، ثم ذكر هاهنا النهي العام عن موالاة جميع الكفار وهو هذه الآية"⁷². فمعنى قوله إن التكرار هنا جاء لإضافة مضمون ما، وهو هنا النهي عن موالاة الكافرين أيضاً، وليس اليهود والنصارى فقط، كما جاء في آية سابقة، فحصل من ذلك تعميم موالاة غير المسلمين مشركين وكفاراً.

وتتوالى البيضاوي مناسبة هذا التكرار بقوله: "سَمَاعُونَ للكذب كرره للتأكيد"⁵⁹، أما ابن عطية فقد كانت عنده هذه الصفات تكراراً فيما لو كانت في الموضوعين لبني إسرائيل، أما إن كانت في الموضوع الأول في المناققين، فهذا خبر آخر عن بني إسرائيل.⁶⁰

ثانياً: مناسبات التكرار المضموني في سورة المائدة عند ابن عاشور: ليس بالضرورة أن يكون التكرار فقط بالألفاظ المتشابهة، فقد يكون التكرار في الدلالات، وذلك كما في الترادف، ولكن من المعلوم أنه لا ترادف تاماً في القرآن الكريم؛ وذلك لأن الكلمة في سياقها لا تتضمن إلا معنى واحداً حسب ما جاء به علماء الدلالة⁶¹، ولكن نستطيع أن نقول شبه الترادف الذي يشكّل تناسقاً معجمياً يؤدي إلى تماسك النص، من خلال عدّه "إحالة ترادفية بحيث يتم إدراك مترادفات نصية بديلة ذات أساس دلالي أو برجماتي، تقوم من خلال علاقة متبادلة لتطابق إحصائي مناسب للنص المحدد"⁶².

وقد تحدث ابن عاشور في إحدى مناسباته عن تأكيد المدلول بالألفاظ تحمل دلالات متقاربة، وذلك كما في مناسبة (على آثارهم)، في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ النَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ النَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (46)، إذ عدّ ابن عاشور (على آثارهم) "تأكيداً لمدلول فعل قفينا وإفادة سرعة التقفية"⁶³.

المعنى يكتمل بقوله تعالى: "وقفينا بعيسى ابن مريم"، فالتقفية تشير إلى سرعة التتابع، وقوله (تأكيد لمدلول) يتضح دور ابن عاشور في تجلية النظر البنائي، وذكر مناسبة التكرار الدلالي في هذا الموضوع، أما أغلب المفسرين الذين نهل منهم فقد ناقشوا حذف مفعول الفعل "قفينا"، وبرروا ذلك بأن الظرف "على آثارهم" كالمسند مسد المفعول به⁶⁴. واختص ابن عاشور في جعل "على آثارهم" من قبيل التكرار المضموني.

أما التكرار من خلال إعادة الصياغة، فهو نوع من الترادف التركيبي الذي يقع في سياق الجمل كما هو واضح في سياق المفردات، فتكرار العبارة بإعادة صياغتها يضفي على النص سمة خاصة، تزيد من

عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالِدَمَّ وَلَحْمَ الْخَنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ يَغْيِرَ اللَّهُ بِهِ وَالْمُنْحَنَةَ
وَالْمَوْقُودَةَ وَالْمُتْرَدِيَةَ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ السُّعْجَ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ
عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ..(3)»، هذا الحديث
الذي ورد مثله في الآية التسعين من هذه السورة في قوله تعالى: ﴿يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ
عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(90)﴾، يقول ابن عاشور:
"فأراد الله تنبيههم وتأكيد تحريم ذلك وإشاعته، ولذلك ذكر في صدر هذه
السورة وفي آخرها عند قوله: "يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر
والميسر⁸⁰". إذ يجمع ابن عاشور هنا بين مناسباتي التأكيد والإشاعة
وكلاهما يرتبط بالمخاطب، وتتشكل البنية النصية فيما يلائم هذا
المخاطب، وما ينبغي للرسالة الكلامية ان تؤدي من وظيفة إفهامية.
وفي ربطه بين بداية السورة ونهايتها من خلال التكرار، يجعل من
التكرار ظاهرة مهمة في تشكيل السبك النصي كاملاً.

ويندرج ضمن التكرار المضموني، تكرار الفكرة بأن تجمع نصين فكرة
واحدة، حيث جعل ابن عاشور الفكرة من قصة بني إسرائيل في
عصيانهم لأمر الله للدخول في الأرض المقدسة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا
يَا مُوسَى إِنَّا لَنَنذِلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا
هَاهُنَا قَاعِدُونَ(24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أملكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ(25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً
يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ(26)﴾ مماثلة لفكرة
العصيان وعدم الرضا بقدر الله في قصة ابني آدم في قوله تعالى:
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَمَنْ
يُقْبِلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ(27) لئن
بَسَطْتُ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ(28) إِنِّي أريدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِيمِي وَإِمْكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ(29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ
فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ(30)﴾.

وبعد دقة دراسة ابن عاشور لهاتين القصتين، يرى أن "المناسبة بينها
وبين القصة التي قبلها مناسبة تماثل وتضاد، فأما التماثل فإن في
كلاهما عدم الرضا بما حكم الله تعالى: بنو إسرائيل عصوا أمر رسولهم
إياهم بالدخول إلى الأرض المقدسة، وأحد ابني آدم، عصى حكم الله
تعالى -عدم قبول قربانه- لأنه لم يكن من المتقين، وفي كليهما جرأة
على الله بعد المعصية، فبنو إسرائيل قالوا: اذهب أنت وربك، وابن آدم
قال: لأقتلن الذي تقبل الله منه⁸¹". وقد يعد كلامه هذا من قبيل التكرار
فيما لو فهمنا قوله "مناسبة تماثل" على أنها التشابه، وبالفعل كان أيضاً
يشير إلى التشابه بالفكرة دون الحدث.. "وفي كليهما جرأة على الله".

فهو يوازي بين الجمل والأقوال والمواقف، ويحاول الربط بينها، في
المقابل يرى ميشيل كوبرس أحد الباحثين المعاصرين الذي كتب في
نظم سورة المائدة كتاباً ضخماً عنوانه: "في نظم سورة المائدة"، أن قصة

واكتفى البيضاوي بذكر سبب النهي عن موالاة من تلك صفاتهم بقوله:
"نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث أظهرا الإسلام ثم نافقا، وكان
رجال من المسلمين يوادونهما⁷³"، فإن كان كذلك فهذا ليس بتكرار، إنما
الحديث هنا عن المنافقين وليس عن اليهود والنصارى عامة.
وفي قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ
بِهِ مُؤْمِنُونَ(88)﴾، جاء الأمر بأكل الحلال الطيب، وفي هذا تكرر
لمضمون قوله تعالى في الآية السابقة عليها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ(87)﴾، حيث جاءت هنا صيغة النهي عن تحريم أكل
الطيبات، فيقول في مناسبة ذلك ابن عاشور: "تأكيد للنهي عن تحريم
الطيبات⁷⁴"، فهو يشير إلى العلاقات بين الجمل، فكانت جملة الأمر
تأكيداً لجملة النهي، إذ ربط بين آيتين كانت إحداها تأكيداً للأخرى،
وذلك بعد ملاحظة تكرار المضمون من خلال تركيب الأمر الذي جاء
ضد تركيب النهي.

ويرى ابن عطية أن فعل الأمر (كلوا) في هذه الآية له معنى آخر
فيقول: "كلوا في هذه الآية عبارة عن تمتعوا بالأكل والشرب واللباس
والركوب ونحو ذلك⁷⁵"، أما الرازي فيعلل صيغة الأمر هذه بقوله: "وكلوا
صيغة أمر، وظاهرها للوجوب لا أن المراد ما هنا الإباحة والتحليل⁷⁶"،
وبهذا يكون قد انتفى التكرار لانتفاء تكرار المعنى، فتكون علة التأكيد
عند ابن عاشور شيئاً اختص به وحده في هذا الموضوع.

ومن ذلك أيضاً مناسبة قوله تعالى: ﴿وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ
حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشُرُونَ(96)﴾، تأكيداً للنهي الوارد في
الآية السابقة عليها مباشرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا
الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ(95)﴾، يقول ابن عاشور: "وحرّم عليكم صيد البر ما
دمتم حرماً"، زيادة تأكيد لتحريم الصيد تصريحاً بمفهوم قوله: "لا تقتلوا
الصيد وأنتم حرم⁷⁷"، إذ جعل للتكرار المضموني وظيفة التصريح
بمضمون سابق، وهذه علاقة تدل على اهتمام ابن عاشور في ترسيم
التكرار واحداً من مظاهر السبك النصي، بحيث يشكل التصريح علاقة
دلالية ترتبط بما ألمح إليه من قبل.

وأغلب المفسرين جاءوا على مناقشة مسألة المحلل والمحرم من الصيد
في هذه الآية، دون التفات إلى التكرار لهذا الموضوع بصيغة أخرى⁷⁸،
أما الرازي فقد تنبه إلى تكرر هذا المضمون بقوله: "ذَكَرَ تَحْرِيمَ الصَّيْدِ
عَلَى الْمُحْرِمِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ قَوْلِهِ: غَيْرَ مُحِلِّي
الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ [المائدة: 1] إلى قوله: وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا [المائدة:
2] وَمِنْ قَوْلِهِ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ [المائدة: 95] إِلَى قَوْلِهِ وَحَرِّمَ
عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا⁷⁹". إلا أنه لم يعلل لهذا التكرار، أو
يبين وظيفته.

ويتحدث ابن عاشور عن تكرر وقع في أواخر سورة المائدة، رابطاً إياه
في بدايات السورة، وهو ما ورد في قوله تعالى عن الأزلام: ﴿حُرِّمَتْ

يرتبط بالحوار كلفَت الأسماع كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلَهُ الْحِجَةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ(149)﴾، إذ يعقب عليها بقوله: "وأعيد فعل الأمر بالقول لاسترعاء الأسماع لما سيرد بعد الفعل (قل) 86"، فهي إبدأً وظيفة تداولية تشير إلى ربط النص بأحد أركان الحوار، ثم تحدث عن تكرار هذه الجملة ثلاث مرات متعاقبة فيقول: "وقد كرر ثلاث مرات متعاقبة دون عطف، والنكته ما تقدم من كون القول جاريًا على طريقة المقالة⁸⁷". فلاحظ أن التكرار وقع دون استخدام العطف، وبهذا أعطى التكرار دور بناء النص وترابطه الذي قد يقوم به العطف لوصل الكلام.

يرى ابن عاشور أن للتكرار دورًا في إظهار العلاقات بين جمل السورة، وإن بعدت المسافة بينها؛ فقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعَزَّ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ(14)﴾، فانطلق في تفسيره بتوضيح علاقتها بما قبلها، إذ جعلها "استئناف ناشئ عن قوله تعالى في الآية الثانية عشرة وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ(12)﴾⁸⁸، إذ تسبب التكرار عنده في اختلاف الأغراض، ومن ثم الربط فيما بينها فقد "أعيد الأمر بالقول، اهتمامًا بهذا المقول، لأنه غرض آخر، غير الذي أمر فيه بالقول قبله، فإنه لما تقرر بالقول السابق عبودية ما في السماوات والأرض لله، وإن مصير كل ذلك إليه، انتقل إلى تقرير وجوب إفراده بالعبادة؛ لأن ذلك نتيجة لازمة لكونه مالكا لجميع ما احتوته السماوات والأرض⁸⁹"، فالاهتمام بالرسالة المرسله يعد أحد الأوجه المرتبطة بالسبك النصي، وقد أسند للتكرار دورا مهمًا، إذ عمل عنده هنا على تمييز أغراض القول عن بعضها، واستقلال إحداها عن الأخرى، ثم الجمع بينها.

ويشير ابن عاشور إلى تحقيق الترابط من خلال التكرار، بل ويجعله منظماً لهذه المضامين، فيعمل على تحقيق التتابع فيما بينها، فبعد أن أورد عز وجل دليلاً أولياً على عاقبة المكذبين في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظروا كيف كان عاقبة المكذبين(11)﴾، تدرج في عرض الغاية من هذه الأدلة فجاء قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين(14)﴾، فقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ(15)﴾، فيقول ابن عاشور: "هذا استئناف مكرر لما قبله، وهو تدرج في الغرض المشترك بينها من أن الشرك بالله متوعد صاحبه بالعذاب، وموعود تاركه بالرحمة⁹⁰". إذ شكل تكرار أسلوب الأمر (قل) تدرجاً في المضامين، والتدرج يدل على ارتباط مضموني عام، وعلى نمط ما يبني النص بشكل متسلسل.

ويعتمد الخطاب القرآني في هذه السورة على تكرار الفعل (قل) للانتقال من مضمون إلى آخر ليستقل كل منها عن الآخر، بالرغم من اتصال المضامين ببعضها، فيصر ابن عاشور على مناسبة هذا التكرار بشدة، خاصة عندما تدارس قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا اتَّبِعْ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا

بني إسرائيل في عصيان رسولهم كانت في نهاية أحد محاور السورة الذي تحدث عن اليهود والنصارى الذين لم يخلصوا للعهد؛ فلم يؤمنوا بدين الإسلام، وهم في تعنتهم هذا يشبهون عصاة بني إسرائيل الذين رفضوا أن يطيعوا موسى -عليه السلام- عندما دعاهم إلى دخول الأرض المقدسة. أما القصة الثانية؛ قصة ابني آدم، فهي بداية محور جديد من سورة المائدة يميل إلى الغاية التشريعية فيستهل بهذه القصة التي تشير إلى حكم الجريمة والقتل، وتعزيز قيمة الحياة.⁸²

المبحث الثاني : التكرار في تفسير ابن عاشور لسورة الأنعام.

حول سورة الأنعام:

تحتل سورة الأنعام من حيث ترتيبها السورة السادسة في القرآن الكريم، وتبلغ عدد آياتها مئة وخمس وستين، وهي مكية باتفاق، وما يميز هذه السورة الكريمة أنها نزلت دفعة واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم⁸³.

وتختلف هذه السورة الكريمة عن سورة المائدة المدنية، بأنها لم تعالج أحكاماً خاصة بالمجتمع المؤمن، ولم تتخللها قصص الأنبياء، كما أنها لم تنظم علاقة المسلمين مع أهل الكتاب كما في سورة المائدة، بل جاءت في مضامين أخرى ترتبط بتوحيد الله تعالى، وقد أورد ابن عاشور في مقدمة تفسير هذه السورة الكريمة مضامينها بشكل مفصل، إذ جاءت تشير إلى اختصاص الله تعالى بالحمد، وتنزيهه الله تعالى عن الولد والصاحبة، وموعظة المعرضين، ووعيدهم، والرد على المشركين في عدد من الأمور التي وجهوها لدحض الإسلام، والرد على التكذيب بالبعث، وتثبيت النبي صلى الله عليه وسلم، والحكمة من إرسال الرسل، وأن التقوى معيار التفاضل بين الناس، ومعنى التقوى الحقيقي، وضرب المثل بإبراهيم عليه السلام وما عاناه مع أمته، والمئة على الأمة بما أنزل الله من القرآن هدى للناس، وبيان فضيلة القرآن والإسلام وفضل المؤمن، وقوارع المشركين، وذكر مفاتيح الغيب وغيرها.

أولاً: مناسبات التكرار اللفظي:

تتنوع المواضع التي لفت ابن عاشور لمناسبتها في تفسير سورة الأنعام بين تكرار الحرف والكلمة والجملة، كان أكثرها، تكرار الجملة، وأهمها جملة الأمر (قل)، التي خوطب بها الرسول -صلى الله عليه وسلم-، حيث وردت في سورة الأنعام سبعاً وثلاثين مرة، والسبب في ذلك أن السورة الكريمة بنيت على أسلوب المحاورة أو المقارعة في مجملها، فقد ذكر ابن عاشور في التمهيد لهذه السورة الكريمة أنها "أجمع سور القرآن لأحوال العرب في الجاهلية، وأشدّها مقارعة جدال لهم واحتجاج على سفاهة أحوالهم⁸⁴"، وما يعززه أيضاً، حينما علل وجود الأمر (قل) لأول آية ورد فيها هذا الفعل وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظروا كيف كان عاقبة المكذبين(11)﴾؛ لأنها واردة مورد المحاورة على قولهم "لولا أنزل عليه ملك⁸⁵". وبالرغم من العلة العامة من إيراد هذا الفعل، إلا أن ابن عاشور لمس لتكراره مناسبات أخرى منها ما

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(153)﴿.

فيقول: "وقد ذُيِّلَ كل قسم من هذه الأقسام بالوصاية به بقوله: ذلكم وصاكم به ثلاث مرات⁹⁵". إذ جعل الجملة المكررة تذييلاً لكل قسم من الأقسام التي أشار إليها، والتذييل كما عرفه الزركشي: "أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول؛ تحقيقاً لدلالة منطوق الأول، أو مفهومه؛ ليكون معه كالدليل؛ ليظهر المعنى عند من لا يفهم، ويكمل عند من فهمه"⁹⁶، إذ شكل تكرار هذه الجملة تكراراً في السبك بحيث لاحظ أن الواحدة منها أدت فائدة التذييل.

ولكن الرازي تحدث عن فائدة أخرى تسببت في تكرار هذه الجملة فيقول: "ثم إنه تعالى لما بين أحوال هذه الأقسام الخمسة أتبعه باللفظ الذي يقرب إلى القلب القبول، فقال: ذلكم وصاكم به لما في هذه اللفظة من اللطف والرافة، وكل ذلك ليكون المكلف أقرب إلى القبول"⁹⁷، وفي هذا وظيفة تداولية لطيفة.

ومن المناسبات الخاصة للتكرار التي ذكرها ابن عاشور، تعقيبه على تكرار الفعل (قالوا) في قوله تعالى: ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم(139)﴾، يذكر ابن عاشور أن هذه الآية "عطف على قوله تعالى: وقالوا هذه أنعام وحرث حجر [الأنعام: 138]. وأعيد فعل: قالوا لاختلاف غرض المقول"⁹⁸. فهنا يفيد التكرار وظيفة التنوع في المضامين، مع الحفاظ على التآلف فيما بينها.

وقد يكون من قبيل هذا مناسبة التكرار لكلمة (أجل) في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجْلاً مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ(2)﴾، يجد ابن عاشور أن كلمة (أجلاً) الثانية، أُعيدت للمغايرة، فليس المقصود بها الأجل ذاته بحيث أُضيفت هنا إلى كلمة مسمى عنده، فكان الأنسب إعادة اللفظ للقيام بهذا النسق المعجمي الذي أسهم في سبك النص يقول ابن عاشور: "فإن إعادة النكرة بعد نكرة يفيد أن الثانية غير الأولى، فصار: المعنى ثم قضى لكم أجلين: أجلاً تعرفون مدته بموت صاحبه، وأجلاً مُعَيَّن المدة في علم الله"⁹⁹. وهنا يعرج ابن عاشور على الشكل التركيبي للكلمة، ويقر بتكرار الكلمة لفظاً مع اختلافها دلالة.

وقد اهتم أغلب المفسرين بالتفريق بين المقصود بالأجل الأول والثاني دون التفات إلى قيمة التكرار¹⁰⁰، واكتفى البيضاوي بقوله: "وأجل نكرة خصصت بالصفة"¹⁰¹.

ولكني أرى ابن عاشور يخالف هذه القاعدة عند تكرار كلمة (آية) في قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا نزل علينا آية من ربنا قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون(37)﴾، فيقول: "وإعادة لفظ آية بالتكرار في قوله أن ينزل آية من إعادة النكرة نكرة وهي عين الأولى. وهذا يبطل القاعدة المتداولة بين المعربين من أن اللفظ المنكر إذا أُعيد

وما أنا من المهتدين(56)﴾، فيقول معقبا: "وجملة قل لا أتبع أهواءكم استئناف آخر ابتدائي، وقد عدل عن العطف إلى الاستئناف ليكون غرضاً مستقلاً، وأعيد الأمر بالقول زيادة في الاهتمام بالاستئناف واستقلاله"⁹¹. إذ قام التكرار بعملية الانتقال بين المضامين محققاً وظيفة نصية وهي الاستئناف.

وكثيراً ما أشار ابن عاشور إلى وظيفة الاستئناف لهذا التكرار، للتقليل بين الجمل والمضامين، ويكتفي بالتعقيب بجملة "استئناف مكرر"⁹²، بحيث شكل تكرار (قل) ركيزة أساسية في اتخاذ هذا الأسلوب -أسلوب الاستئناف- نمطاً تكرارياً ينمو النص به.

ويلحظ ابن عاشور التكرار الذي يمتد في أغلب ألفاظ الآية مع آية سابقة ذات مسافة بعيدة وهما قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابهة كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين(141)﴾، مع قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه(99)﴾، يقول ابن عاشور: "قعد أن بين سوء تصرف المشركين فيما من به على الناس كلهم مع تسفيه آرائهم في تحريم بعضها على أنفسهم، عطف عليه المنة بذلك استنزاهاً بهم إلى إدراك الحق والرجوع عن الغي، ولذلك أُعيد في هذه الآية غالب ما ذكر في نظيرتها المتقدمة في قوله: ﴿وهو الذي أنزل من السماء﴾ [الأنعام: 99]؛ لأن المقصود من الآية الأولى الاستدلال على أنه الصانع، وأنه المنفرد بالخلق، فكيف يشركون به غيره"⁹³.

إذ يكشف بهذا موقع الآية بما يتناسب مع ما قبلها في السياق، ثم يشير إلى التكرار الموجود بين الآيتين اللتين أشرت لهما، فكلاهما عنده تفيد الاستدلال على الخالق، وإدراك الحق.

ويربط الرازي بينهما على نحو آخر، فقد وجد أن الآيتين دليل على تقرير التوحيد والفرق بينهما، الأدلة في الآية (99) استدلال على وجود الصانع ما يحقق سعادة روحية أما هنا فهو استدلال بالانتفاع بما يحقق سعادة جسمانية⁹⁴.

وتنبه ابن عاشور إلى تكرار (ذلكم وصاكم به) في ثلاثة مواضع في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ حَنْ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(151)﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(152)﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

الإضمار¹⁰⁸*. ولكننا نجد ابن عاشور يتحدث عن علاقة العطف التي اقتضاها السياق ثم عدل عنها إلى التكرار إذ يبين العلاقة التي شكلت النص لتقتضي شيئاً ثم انزاحت عنها إلى التكرار، ثم أشار إلى الفائدة البلاغية وهي هنا زيادة التشهير.

ويتفق ابن عاشور في ذلك مع ما جاء به البيضاوي بقوله: "وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا مِنْ وَضَعِ الْمَطْهَرِ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنْ مَكْذَبَ الْآيَاتِ مَتَّبِعَ الْهَوَى لَا غَيْرَ، وَأَنْ مَتَّبِعَ الْحِجَةَ لَا يَكُونُ إِلَّا مُصَدِّقاً بِهَا"¹⁰⁹.

ويتحدث ابن عاشور عن الخروج عن مقتضى الظاهر ثانية، ولكن هنا للإسهام في استقلال المضامين، لتأكيد الالتفات إليها بحد ذاتها، وذلك في تعقيبه على تكرار لام التعليل في قوله تعالى: ﴿وَلْتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ(113)﴾. فقال: "وعطف وليرضوه على ولتصغي، وإن كان الصغي يقتضي الرضى ويسببه، فكان مقتضى الظاهر أن يعطف بالفاء وأن لا تكرر لام التعليل، فخولف مقتضى الظاهر، للدلالة على استقلاله بالتعليل، فعطف بالواو وأعيدت اللام لتأكيد الاستقلال"¹¹⁰.

وبهذا يكون ابن عاشور قد تطرق في كلامه هذا إلى دقة النسيج القرآني، ومدى تحقيق اللحمة الدلالية، إذ قام التكرار بخلق معنى مستقل آخر إلى جانب المعاني السابقة عليه.

وجعل أغلب المفسرين نوع اللام في "ولتصغي" سببية، أو أنها لام العاقبة أو لام الأمر أو القسم أو الصيرورة دون الالتفات إلى هذا التكرار الذي أشار إليه ابن عاشور¹¹¹.

وقد اجتمعت مناسبتا التأكيد والبناء عند ابن عاشور في مناسبة تكرار (تطرد) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ(52)﴾، فيقول: "وإعادة فعل الطرد دون الإقتصار على قوله: فتكون من الظالمين، لإفادة تأكيد ذلك النهي، وليبنى عليه قوله فتكون من الظالمين لوقوع طول الفصل بين التفرع والمفرع عليه، فحصل بإعادة فعل فتطردهم غرضان لفظي ومعنوي"¹¹². وفي قول ابن عاشور هذا عناية بالجانبين اللفظي والدلالي اللذين بهما يتحقق السبك النصي، فكان الغرض الدلالي، التأكيد، أما الغرض اللفظي فهو الحفاظ على السبك النصي؛ بحيث أدى تكرار (فتطردهم) إلى إعادة الوصل بين التفرع والمفرع عليه.

ثانياً: مناسبات التكرار المضموني:

كان لتكرار المضمون نصيب من ملاحظة ابن عاشور وذكر مناسباته، ومن أهم طرق التكرار المضموني التي أشار إليها وإلى دورها في

في الكلام منكرًا كان الثاني غير الأول. وقد ذكرها ابن هشام في «مغني اللبيب» في الباب السادس ونقضها. ومما مثل به لإعادة النكرة نكرة وهي عين الأولى لا غيرها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ [الروم: 54]¹⁰². وفي هذا الشاهد عكف المفسرون على توضيح المقصود بالآية فقط، فيما إذا كان المقصود بالآية آية معينة اقترحها الكفار، أو آية أخرى غير القرآن الكريم لعدم اعتدادهم به¹⁰³.

ويوجه ابن عاشور التكرار توجيهاً دلاليًا في وجوده إلى جانب مفردات أخرى، فيكسب المعنى تنصيصًا كما يقول في مناسبة تكرار (لا) النافية في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ(50)﴾، فيذكر أن حرف النفي أعيد "على طريقة عطف المنفيات بعضها على بعض، فإن الغالب أن يعاد معها حرف النفي للتنصيص على أن تلك المتعاطفات جميعها مقصودة بالنفي بأحدها، لئلا يتوهم أن المنفي مجموع الأمرين"¹⁰⁴. وقد قرن ابن عاشور هنا دلالاتي التنصيص، ودفع التوهم التي تؤدي إحداها الأخرى، فالتنصيص يؤدي إلى دفع التوهم.

ويقول ابن عاشور في مناسبة تكرار الفعل (أتتكم) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(40)﴾، ووجه إعادة فعل أتتكم الساعة مع كون حرف العطف مغنيا عن إعادة العامل بأن يقال: إن أتاكم عذاب الله أو الساعة، هو ما يوجه به الإظهار في مقام الإضمار من إرادة الاهتمام بالمظهر بحيث يعاد لفظه الصريح لأنه أقوى استقراراً في ذهن السامع¹⁰⁵.

فقد رأى أن الجملة قد تكتمل في قولنا: (إن أتاكم عذاب الله أو الساعة)، لكن لأغراض ترتبط بدلالات أخرى تم اللجوء إلى هذا التكرار؛ وهذه الدلالة ترتبط بالمخاطب (السامع)، إذ يظهر اهتمام ابن عاشور بالسبك النصي المقرون بالغاية الإبلاغية؛ فقوله: الإظهار في مقام الإضمار أي أن يقتضي السياق المجيء بالضمير، ولكن يؤتى بالظاهر مكانه¹⁰⁶؛ فهذا المفهوم يرتبط بما يسميه البلاغيون مقتضى الحال، وهو: الاعتبار المناسب الذي يستدعي اشتغال الكلام على سمات وخصائص أسلوبية تناسب المقام¹⁰⁷، وهو ما يتوافق مع مفهوم السبك النصي بدرجة كبيرة خاصة الترابط الوظيفي؛ لأنه كما أشرت سابقاً يحدث عندما تُعزى إلى أحد الأقوال في النص وظيفة محددة بالنسبة لقولٍ آخر سابقٍ عليه.

وفي موضع آخر يرى ابن عاشور أن تكرار الاسم الموصول "الذين" في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَاِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ(150)﴾، فبالطريقة ذاتها كان من الممكن الاستغناء بالعطف "ولكن أجزى الكلام على خلاف مقتضى الظاهر لزيادة التشهير بهم، كما هو بعض نكت الإظهار في مقام

* ومن ذلك أيضا انظر مناسبة تكرار (أم) آية 143 عند ابن

الله عليه وسلم إنهم يحيون حياة ثانية، وقوله تارة إنهم مبعوثون بعد الموت¹¹⁸، فبيّن التماسك المعجمي ويوضحه بناء على التراكيب والألفاظ المعجمية، والدلالات الموحية.

ومن أشكال التكرار المضموني التي أشار إلى مناسبتها ابن عاشور الإعادة باختلاف الصياغة، ما أسماه (الإعادة بعبارة أخرى)، وذلك في عبارة (إلا في كتاب مبین) في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ(59)﴾، فقد عدّ ابن عاشور جملة (إلا يعلمها) تساوي عبارة (إلا في كتاب مبین) في كتاب مبین، أي أن دلالتها واحدة، فيقول: "إلا في كتاب مبین تأكيد لقوله: إلا يعلمها لأن المراد بالكتاب المبین علم الله تعالى سواء كان الكتاب حقيقة أم مجازاً عن الضبط وعدم التبديل. وحسن هذا التأكيد تجديد المعنى لبعد الأول بالمعطوفات وصفاتها، وأعيد بعبارة أخرى تفنناً¹¹⁹". إذ يتحدث ابن عاشور هنا عن دور التكرار في التماسك النصي بشكل واضح، فعّد التكرار ذا قيمة في تجديد معنى سابق كان قد أصبح بعيداً عما يتبعه في البنية النصية، وهذا في صلب النظرة إلى التماسك النصي، ويضيف هنا فائدة أخرى لهذا التكرار وهي التقنن وهي فائدة جمالية، تضفي على النص جمالاً في الفهم والسبك.

أما البيضاوي فقد نظر نظرة نحوية إلى الاستثناء "إلا في كتاب مبین" فجعله بدل كل من كل من الاستثناء الأول "إلا يعلمها"¹²⁰. والبدل المطابق هو المبدل منه ذاته باختلاف لفظه، وكان البيضاوي أدرك التكرار المضموني الذي تحدث عنه ابن عاشور.

ويصرح ابن عاشور بمصطلح تكرار المضمون عند تعقيبه على قوله تعالى: "أولئك الذين هدى الله"، في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا يَكْرَى لِلْعَالَمِينَ(90)﴾، جاءت "جملة ابتدائية قصد من استثناءها استقلالها للاهتمام بمضمونها، ولأنها وقعت موقع التكرار لمضمون الجملتين اللتين قبلها: جملة ﴿بِهِدَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: 87] وجملة أولئك الذين ﴿أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّةَ﴾ [الأنعام: 89]. وحق التكرار أن يكون مفصلاً، وليبنى عليها التفرع في قوله: فبهدهم اقتده¹²¹". ونخرج من هذا القول بما يأتي:

أولاً: أدى التكرار إلى جعل الجملة مفصولة (مستأنفة)، وهذا يدخل في حيز السبك النصي.

ثانياً: للتكرار دور في البناء المعجمي المتتابع، بحيث يجعل النص متراكباً متتابعاً؛ إذ بنى (فبهدهم اقتده) على هذا التكرار.

ثالثاً: بقوله (التفرع) إشارة إلى الاهتمام بأحد علاقات النص منها الفرع والأساس.

أما ما يعدّ من قبيل التكرار الترادف في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ

السبك النصي، التكرار بنفي الضد أو النهي عنه، ومن ذلك ما أشار إليه في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(14)﴾، فيلاحظ أن عبارة الأمر بالإسلام توازي دلاليّاً النهي عن الإشراك، يقول: "أي قل لهم ذلك ليأسوا، والكلام نهى من الله لرسوله مقصود منه تأكيد الأمر بالإسلام، لأن الأمر بالشيء يقتضي النهي عن ضده، فذكر النهي عن الضد بعد ذلك تأكيد له، وهذا التأكيد لتقطع جرثومة الشرك من هذا الدين¹¹³". وقد أشار إلى اكتشافه هذه الصياغة العربية للتكرار في موضع آخر* بقوله: "وتأكيد الشيء بنفي ضده طريقة عربية قد اهتمت إليها¹¹⁴".

وقد أشار الرازي إلى أن هذا النهي "ولا تكونن من المشركين"، يحمل معنيين متضادين: "ومعناه أمرت بالإسلام ونهيت عن الشرك¹¹⁵".

ويرى ابن عاشور أن جملة "وما من حسابك عليهم من شيء"، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَالْعِيسَى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ(52)﴾، تفيد "التأكيد بالتتميم بنفي المقابل في قوله: وما من حسابك عليهم من شيء، فإنه شبيهه بالتوكيد اللفظي. وكل ذلك للتصيص على منتهى التبرئة من محاولة إجابتهم لاقتراحهم¹¹⁶". إذ يرجح ابن عاشور أن يكون هذا النفي شبيهاً بالتوكيد اللفظي، وجاء لتأدية دلالة التصيص، وهذه علاقة دلالية تربط أركان النص ببعضه، مما يزيد في السبك النصي.

وقول ابن عاشور (التتميم) يوافق قول الزمخشري، حينما تساءل: "أما كفى قوله ما عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حتى ضم إليه وما مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ؟ قلت: قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة، وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى في قوله وَلَا تَرُزُ وَارِزَةٌ وَرُزٌّ أُخْرَى ولا يستقل بهذا المعنى إلا الجملتان جميعاً¹¹⁷".

والملاحظ من الأمثلة السابقة أن أغلبها يدور حول إبطال الضلال والدعوة إلى الهدى وهو محور السورة الرئيس، وفي لفئات ابن عاشور تلك حول مناسبة التكرار وهي التأكيد فإنه يلفت إلى النسق المعجمي الذي تلتف حوله السورة لتأكده، وفي إبراز قيمة نفي الهدى تأكيداً للضلال، وكذلك حين الأمر بالهدى، وتأكيد النهي عن الإشراك إظهار للمحور الضدي (الكفر والإيمان).

وقريب من ذلك الأسلوب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ(29)﴾، يقول ابن عاشور في مناسبة النفي: "وما نحن بمبعوثين نفي للبعث، وهو يستلزم تأكيد نفي الحياة غير حياة الدنيا، لأن البعث لا يكون إلا مع حياة. وإنما عطفتم ولم تفصل فتكون مؤكدة للجملة قبلها لأن قصدهم إبطال قول الرسول صلى

* انظر مناسبة (وما أنا من المهتدين) في الآية 56 من سورة الأنعام عند

- التفتت إلى مواطن التكرار التي تحتاج إلى تفكر وتأمل لإدراك النسيج النصي أكثر من غيرها من المواطن.
- عالج جميع أشكال التكرار اللفظي: تكرار الحرف والكلمة والجمله.
- كثيرًا ما جاء التكرار اللفظي لمناسبة التأكيد عنده.
- لم يكن للترادف عنده وظيفة ترتبط بالسبك النصي، فهو إما أن يكون لكراهية إعادة اللفظ، أو لانتشار كلمة دون أخرى.
- أشار إلى التكرار المضموني بعدد من المفاهيم منها: (تأكيد المدلول)، و(الإعادة بعبارة أخرى)، و(التأكيد بعبارة أخرى).
- استعمل ابن عاشور مصطلحات تدل على اهتمامه بالتماسك النصي كقوله: وليبنى عليه، ووظيفة الاستئناف، والاهتمام بالمظهر.
- تعددت وظائف التكرار اللفظي في سورة المائدة، فكانت عنده: للتبنيه على دخول مضمون جديد، أو التعداد، أو التنكير، أو ليكون ركيمة يبني عليها ما بعده، أو لتحقيق مضمون علاقة نصية، أو لاستقلال الكلام، أو التأكيد، أو لزيادة استحضر الأذهان.
- كان للتكرار دور مهم في تماسك بداية سورة المائدة بنهايتها.
- تنبه ابن عاشور إلى بعض أنماط التكرار المضموني في سورة المائدة، وهي نفي الضد، واستخدام الصلة والموصول، وتكرار الكلمة مع تركيب جديد يحمل الدلالة ذاتها، أو استخدام تعبير مختلف تمامًا.
- تعددت وظائف التكرار المضموني في سورة المائدة، وهي عنده: التأكيد، أو التعليل، أو التبنيه والإشاعة، والتصريح.
- تناول ابن عاشور ما يسمى بتكرار الفكرة من خلال مناسبة تتالي بنائين نصيين مستقلين، وهما: قصة موسى عليه السلام مع قومه، وقصة ابني آدم، حيث تصبان في أفكار متشابهة.
- اهتم ابن عاشور بتكرار جملة الأمر (قل) التي امتدت على طول سورة الأنعام، وبين عددًا من وظائف تكرارها، مبيّنًا علاقتها بالمضمون العام للسورة، حيث خرج تكرارها إلى الأغراض الآتية:
- بناء الحوار في النص.
 - تسلسل المضامين.
 - استقلال الجملة بالرغم من صلتها بما قبلها، فجعل للتكرار هنا وظيفة الاستئناف.
 - وظيفة تداولية: استرعاء الأسماع، واهتمام بالمقول.
 - وظف التكرار اللفظي في سورة الأنعام من وجهة نظر ابن عاشور لعدد من المناسبات الدلالية، والبلاغية، وهي: تنويع المضامين، والتنصيص، والاستقلال، والتأكيد، والتفريع.

يستنهون(10)»، تحدث ابن عاشور عن الفعل (استنهى) بأنه "مرادف للسخرية في كلام أئمة اللغة، فذكر استنهى أولاً لأنه أشهر، ولما أعيد عبر بـ (سخرأ)، ولما أعيد ثالث مرة، رجع للفعل (يستنهون)، لأنه أخف من (يسخرون). وهذا من بديع فصاحة القرآن المعجزة¹²²". فقد كانت مناسبة هذا الترادف عنده ناشئة عن استخدام العرب ولم يلفت إلى أي دور بنائي، أما ابن عطية فقد جعل استنهوا بمعنى سخرأ¹²³ تمامًا، ولم يتحدث عن تفاصيل أخرى، وعلل إعادة الفعل يستنهون بلفظه "لمناسبة صوتية".

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(99)﴾، فيقول: والتشابه والاشتباه مترادفان كالتساوي والاستواء، وهما مشتقان من الشبه، والجمع بينهما في الآية للفتن كراهية إعادة اللفظ، ولأن اسم الفاعل من التشابه أسعد بالوقف لما فيه من مد الصوت بخلاف مشتبه، وهذا من بديع الفصاحة¹²⁴". إذ كان الترادف ذا قيمة صوتية.

وقد لفت المفسرون إلى اشتقاق كلا الفعلين فوجدوا أن "مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ يقال اشتبه الشيطان وتشابها، كقولك استويا وتساويا. والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا¹²⁵".

أما ابن عطية فقد أعطى لكل منهما مدلولًا خاصًا فيقول: "ومُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ قال قتادة: معناه تشابه في اللون وتباين في الثمر، وقال الطبري: جائز أن تشابه في الثمر وتباين في الطعم، ويحتمل أن يريد تشابه في الطعم وتباين في المنظر، وهذه الأحوال موجودة بالاعتبار في أنواع الثمرات¹²⁶".

ومما جاء من قبيل التكرار المضموني تكرار الحرف؛ فعَدَّ حرف النفي (لا) في (ولا حبة) تكرارًا للنفي بـ (ما) في (ما تسقط) في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ(59)﴾، حيث قال: "(ولا حبة) عطف على المبتدأ بإعادة حرف النفي"¹²⁷ إذ أعيد النفي بغير لفظه.

الخاتمة:

خلص البحث إلى عدد من النتائج، وهي:

- تفرّد ابن عاشور فيما التفت إليه من مواضع التكرار دون غيره من المفسرين الذين نهل منهم.
- اهتم بالتكرار على أنه وسيلة من وسائل السبك المعجمي المؤدي إلى تماسك النص وبنائه، وقد تنبّه إلى وجود التكرار في الآيات المتباعدة حتى يترسم معالم السبك في النص، كما اهتم بالبنية النصية التي اقترنت بالتركيب المكرر.

- شكّل التكرار خروجًا على مقتضى الظاهر في مواضع متعددة من سورة الأنعام، بحيث جيء بالتكرار لتأدية وظائف يتطلبها الخطاب.
- كانت أكثر أساليب التكرار المضموني التي نبه عليها ابن عاشور في سورة الأنعام هي نفي الضد.
- تعددت وظائف التكرار المضموني في سورة الأنعام عند ابن عاشور، وهي: التنصيص والتأكيد، وتجديد المعنى، والبناء، والاستقلال.
- توافقت وظائف التكرار في سورة المائدة عند ابن عاشور: (وظيفة التعداد، والتنبيه، والبناء على مضمون سابق، والتذكير، والتعليل، والتصريح، والتنبيه والإشاعة)، مع ما يخدم المضمون العام للسورة بحيث تضمنت أحكامًا شرعية.
- توافقت وظائف التكرار اللفظي في سورة الأنعام عند ابن عاشور: (بناء الحوار تنويع المضامين والاهتمام بالمقول، وتجديد المعنى، والتنصيص)، مع محور السورة الأساسية وهو المحاورة مع أهل الكتاب والدعوة إلى الله.

الهوامش

- 26- سورة المائدة، 3.
- 27- تفسير التحرير والتتوير، ج6، ص102.
- 28- المرجع نفسه، ص102.
- 29- انظر: مفاتيح الغيب ج11، ص287.
- 30- سورة المائدة، 11.
- 31- تفسير التحرير والتتوير، ج6، ص137.
- 32- سورة المائدة، 7.
- 33- تفسير ابن عطية، ج2، ص165.
- 34- سورة المائدة، 4-5.
- 35- تفسير التحرير والتتوير، ج6، ص119.
- 36- مفاتيح الغيب ج11، ص293.
- 37- سورة المائدة، 15.
- 38- تفسير التحرير والتتوير، ج6، ص151.
- 39- انظر البيضاوي ج2، ص120، مفاتيح الغيب ج11، ص327، الكشاف ج1، ص617.
- 40- التحرير والتتوير ج7 ص71.
- 41- انظر: الكشاف ج1، ص684-685، البيضاوي ج2، ص146، ابن عطية ج2، ص248.
- 42- مفاتيح الغيب ج12، ص446.
- 43- الغلابيني، مصطفى، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 1994، ج3، ص231.
- 44- دلالة السياق ص605.
- 45- سورة المائدة، 19.
- 46- سورة المائدة، 15.
- 47- تفسير التحرير والتتوير، ج6، ص157.
- 48- المرجع نفسه، ج6، ص158.
- 49- سورة المائدة، 93.
- 50- تفسير التحرير والتتوير، ج7، ص36.
- 51- المثل السائر، ص8.
- 52- تفسير ابن عطية ج2، 234، وانظر: مفاتيح الغيب ج12، ص427.
- 53- تفسير التحرير والتتوير ج6، ص162.
- 54- تفسير ابن عطية ج2، ص174.
- 55- المرجع السابق، ج6، ص161.
- 56- انظر: مفاتيح الغيب ج11، ص332، الكشاف ج1، ص620.
- 57- انظر تفسير البيضاوي ج2، ص121.
- 58- تفسير التحرير والتتوير، ج6، ص201.
- 59- تفسير البيضاوي ج2، ص127.
- 60- تفسير ابن عطية ج2، ص193.
- 61- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ، تح: أحمد الحوفي، -بدوي طبانة، ، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1404هـ.
- 62- بحث: الإحالة ودورها في اتساق قصيدة" ساعة التذكار" لإبراهيم ناجي، بو بكر نصبة، ص151-152.
- 63- تفسير التحرير والتتوير ج6، ص218.
- 64- انظر: مفاتيح الغيب ج12، ص369، الكشاف ج1، ص639.
- 65- معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، حمادي حمود: 467.
- 66- النص والإجراء والخطاب، دي بوجراند 306.
- 1- النصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص103.
- 2- المرجع السابق، الصفحة السابقة. ولمزيد من الإيضاح انظر: "مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج درايسلر" د. إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999، ص26-30.
- 3- انظر: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1997، ص119.
- 4- المرجع السابق، ص122.
- 5- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة (164)، الكويت، ط1، 1992، ص254-255.
- 6- المرجع السابق، ص261.
- 7- بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص262.
- 8- علم لغة النص، مرجع سابق، ص123-124.
- 9- cohesion in English, Halliday M.A.K and Ruquaya Hasan, longman, London, 1976. p.04
- نقلًا عن محمد الأمين مصدق، التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف، أطروحة جامعية، ص10
- 10- انظر: أصول تحليل الخطاب، محمد الشاويش، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1، 2001م، ص142، النص والسياق، فان ديك، ت: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000م، ص75. دينامية النص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1990، ص44.
- 11- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني ت (463 هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ط5، 1981 م، ج2، ص73.
- 12- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد ت(637هـ)، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ج3، ص8.
- 13- النص والخطاب والإجراء، ص301.
- 14- وهو الأستاذ عبد القادر أحمد عطا في دراسته الملحقة بأسرار التكرار: ص247.
- 15- البيان والتبيين ج1، ص105.
- 16- النص والخطاب والإجراء، ص301.
- 17- المخصص، ابن سيده، علي بن إسماعيل الأندلسي، تح: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث، ط1، بيروت لبنان، 1996م، ص256.
- 18- التماسك النصي في سورة الكهف، أحمد جاسم ثاني، مجلة دواة، العراق، ص126
- 19- تفسير ابن عطية (311/4) والبحر المحيط (156/4)، وتفسير القرطبي (30/6).
- 20- تفسير التحرير والتتوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر 1984م، ج6، ص71.
- 21- ينظر تفسير التحرير والتتوير، ص73-74.
- 22- سورة المائدة 1-2.
- 23- تفسير التحرير والتتوير، ج6، ص81.
- 24- مفاتيح الغيب، ج11، ص281.
- 25- الكشاف، ج1، ص601.

- 67- تفسير التحرير والتتوير، ج6، ص189.
- 68- انظر: مفاتيح الغيب ج11، ص351.
- 69- تفسير التحرير والتتوير، ج6، ص241.
- 70- تفسير التحرير والتتوير، ج6، ص241.
- 71- تفسير ابن عطية ج2، ص209.
- 72- مفاتيح الغيب ج12، ص387.
- 73- تفسير البيضاوي ج2، ص133.
- 74- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص17.
- 75- ابن عطية ج، 229.
- 76- مفاتيح الغيب ج12، ص418.
- 77- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص53.
- 78- انظر: تفسير الكشاف ج1، ص680، تفسير ابن عطية ج2، 242، تفسير البيضاوي ج2، ص145.
- 79- مفاتيح الغيب ج12، ص438.
- 80- تفسير التحرير والتتوير ج6، ص96.
- 81- تفسير التحرير والتتوير، ج6، ص168.
- 82- انظر: في نظم سورة المائدة، ميشيل كوبرس، ص43-44.
- 83- انظر: التحرير والتتوير ج7، ص121.
- 84- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص125.
- 85- تفسير ابن عاشور ج7، ص149.
- 86- تفسير التحرير والتتوير ج8، ص151.
- 87- تفسير التحرير والتتوير ج8، ص151، وقوله كرر ثلاث مرات أي في الآيات التالية أيضا(150) و(151) والعلة واحدة.
- 88- انظر تفسير التحرير والتتوير ج7، ص156.
- 89- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص156.
- 90- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص160.
- 91- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص262.
- 92- انظر تفسير التحرير والتتوير للآية (46) ج7، ص233، آية (71) ج7، ص303.
- 93- تفسير التحرير والتتوير ج8، ص117.
- 94- انظر: مفاتيح الغيب ج13، ص162.
- 95- تفسير التحرير والتتوير ج8، ص156.
- 96- الزركشي
- 97- مفاتيح الغيب ج13، ص179.
- 98- تفسير التحرير والتتوير ج8، ص109.
- 99- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص131.
- 100- انظر: الكشاف ج2، ص4، تفسير ابن عطية ج2، ص267، مفاتيح الغيب ج12، ص480-481.
- 101- تفسير البيضاوي ج2، ص153.
- 102- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص212-213.
- 103- انظر: البيضاوي ج2، ص160، مفاتيح الغيب ج12، ص522.
- 104- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص241.
- 105- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص223.
- 106- شرح أصول في التفسير للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص301.
- 107- ينظر: التلخيص في علوم البلاغة للزويني، ضبط وشرح البرقوقي، ص33-35، ومعجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ج2، ص710.
- 108- تفسير التحرير والتتوير ج8، ص155.
- 109- تفسير البيضاوي ج2، ص188.
- 110- التحرير والتتوير ج8، ص12.
- 111- انظر: الكشاف ج8، 343، مفاتيح الغيب ج13، ص165، ابن عطية ص656.
- 112- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص251-252.
- 113- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص160.
- 114- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص263.
- 115- مفاتيح الغيب ج12، ص492.
- 116- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص250.
- 117- تفسير الكشاف ج2، ص28، مفاتيح الغيب ج12، ص542.
- 118- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص187.
- 119- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص273.
- 120- تفسير البيضاوي ج2، ص165.
- 121- التحرير والتتوير ج7، ص354.
- 122- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص147.
- 123- انظر تفسير ابن عطية ج2، ص271.
- 124- تفسير التحرير والتتوير ج7، ص402.
- 125- الكشاف ج2، ص52، ومفاتيح الغيب ج13، ص87.
- 126- تفسير ابن عطية ج2، ص328.
- 127- التحرير والتتوير ج7، ص273.

المصادر:

- القرآن الكريم.
- ابن عاشور، محمد الطاهر ت(1393هـ)، التحرير والتتوير، دار التونسية للنشر، دبت، 1984م.

المراجع:

- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف ت(754هـ)، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت-لبنان، 2010م.
- أبو غزالة وحمد، إلهام، علي خليل، مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجرانو ولفجانج درايسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999.
- ابن الأثير، ضياء الدين ت (637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة. القاهرة.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل الأندلسي ت(458هـ)، المخصص، تح: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث، ط1، بيروت لبنان، 1996م.

- ابن عطية، محمد عبد الحق ت(542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 1422 هـ.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر ت(685هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.
- بحيري، سعيد حسن، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ط1، 1997.
- ثاني، أحمد جاسم، التماسك النصي في سورة الكهف، مجلة دواة، العراق 2014م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر ت(255هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
- دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، تر. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.
- ديك، فان، النص والسياق، ت: عبد القادر فني، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000م.
- الرازي، فخر الدين ت(606هـ) مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420 هـ.
- الزركشي، أبو عبدالله بدرالدين محمد بن عبدالله ت(794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م.
- الزمخشري، أبو اقسام محمود بن عمرو بن أحمد ت(538هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
- شارودوا ومنغوا، باتريك ودومنيك، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: المركز الوطني للترجمة/ تونس، دار سيناترا، 2002م
- الشاويش، محمد، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1، 2001م.
- طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، ط3، 1988م.
- الطلحي، ردة الله بن ضيف الله، دلالة السياق، مكة المكرمة، ط1، 1423هـ.
- العثيمين، محمد بن صالح، شرح أصول في التفسير، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2005م.
- الغلابيني، مصطفى، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 1994م.
- فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة (164)، الكويت، ط1، 1992.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت (671هـ)، الجامع لأحكام القرآن تح: أحمد البدوي، وإبراهيم أطفيش، دار التب المصرية- القاهرة، ط2، 1964م.
- القزويني، أبو يحيى عماد الدين زكريا ت(682هـ) التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح البرقوق، دت.
- القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق ت(463هـ) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ط5، 1981 م.
- الكرمانى، محمود بن حمزة ت(505هـ) أسرار التكرار في القرآن، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، ص48.
- كوبيرس، ميشيل، في نظم سورة المائدة، ترجمة: عمرو عبد العاطي صالح، دار المشرق، بيروت، دت.
- مصدق، محمد الأمين، التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج الخضر باتنة، 2015.
- مفتاح، محمد، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1990.
- نصبة، بويكر، الإحالة ودورها في اتساق قصيدة "ساعة التذكار" لإبراهيم ناجي، جامعة الوادي، العدد 1، 2009م.

Sources:

- The Holy Quran.
- Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher (1393 AH), Editing and Enlightenment, Tunisian Publishing House, dt, 1984 AD.

References:

- Abu Hayyan Al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf (754 hut), The Ocean in Interpretation, Dar Al-Fikr, Beirut-Lebanon, 2010.
- Abu Ghazaleh and Hamad, Ilham, Ali Khalil, An Introduction to the Science of Text Language: Applications of Robert De Boegradwolfgang Dreisler's theory, The Egyptian General Book Authority, 2nd Edition, 1999.

- Al-Shawish, Muhammad, The Fundamentals of Discourse Analysis, The Arab Organization for Distribution, Beirut, 1st Edition, 2001 AD.
- Tabbana, Badawi, The Dictionary of Arabic Rhetoric, Dar Al-Manara, Jeddah, 3rd Edition, 1988 AD.
- Al-Talhi, Ruddat Allah bin Dhaif Allah, the meaning of the context, Makkah Al-Mukarramah, 1st Edition, 1423 AH.
- Al-Uthaymeen, Muhammad Bin Saleh, Explanation of Usul in Interpretation, Ibn Al-Jawzi House, Cairo, 1st Edition, 2005 AD.
- Al-Ghalayini, Mustafa, The Collector of Arabic Lessons, Publications of the Modern Library, Beirut, 3rd Edition, 1994 AD.
- Fadl, Salah, Rhetoric of Discourse and Text Science, The World of Knowledge Series (164), Kuwait, Edition 1, 1992.
- Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr, d. (671 AH), Al-Jami 'for the provisions of the Qur'an under: Ahmad Al-Badawi and Ibrahim Atfeesh, Dar Al-Teb Al-Masria - Cairo, 2nd Edition, 1964 AD.
- Al-Qazwini, Abu Yahya Imad al-Din Zakaria (682 AH), Summarizing the Sciences of Rhetoric, Al-Barquqi Adjusted and Explained.
- Al-Qayrawani, Abu Ali Al-Hassan Bin Rashid T (463 AH), Al-Umda in the Beauties of Poetry and Its Literature, Under: Muhammad Muhyiddin Abdul-Hamid, Dar Al-Jeel 5th Edition, 1981 AD.
- Al-Kirman, Mahmoud bin Hamza T (505 AH), The Secrets of Repetition in the Qur'an, Study and Investigation: Abdul Qadir Ahmad Atta, Dar Al-Fadila, p. 48.
- Kuibers, Michel, in the systems of Surat Al-Ma'idah, translated by: Amr Abdel-Ati Saleh, Dar Al-Mashriq, Beirut, D.T.
- Mossadegh, Muhammad Al-Amin, Textual Coherence through Referral and Deletion, Master Thesis, Haji Al-Khader University Batna, 2015.
- Moftah, Muhammad, Text Dynamics, The Arab Cultural Center, Casablanca, 2nd Edition, 1990.
- Nasbah, Boubaker, Referral and its Role in the Consistency of the Poem "The Hour of Remembrance" by Ibrahim Nagy, Wadi University, Issue 1, 2009 AD.
- Ibn Al-Atheer, Diao Al-Din T (637 AH), the proverb in the literature of the writer and poet, Tah: Ahmed Al-Hofi, Badawi Tabbana, Dar Nahdet Misr for printing, publishing and distribution, Faggala - Cairo.
- Ibn Saydah, Ali bin Ismail Al-Andalusi T (458 AH), Al-Mohassan, under: The Investigation Office of the House of Revival of Arab Heritage, House of Revival of Heritage, 1st Edition, Beirut Lebanon, 1996.
- Ibn Attiyah, Muhammad Abd al-Haq T (542 AH), the brief editor in the interpretation of the dear book, under: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, Edition 1 1422 AH.
- Al-Baidawi, Nasir al-Din Abu Sa'id Abdullah bin Omar d. (685 AH) Anwar al-Tanzil wa Asrar al-ta'wil, translated by: Muhammad Abdul-Rahman Al-Maraashli, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Edition 1, 1418 AH.
- Beheiri, Saeed Hassan, Text Linguistics, Concepts and Directions, Lebanon Library Publishers, Egyptian International Publishing Company, Longman, 1st Edition, 1997.
- Thani, Ahmad Jassim, Textual Coherence in Surat Al-Kahf, Dawat Magazine, Iraq 2014.
- Al-Jahiz, Amr bin Bahr T (255 AH), Al-Bayan and Al-Tabiyyin, Al-Hilal House and Library, Beirut, 1423 AH.
- De Bojrande, Robert, Text, Discourse and Procedure, Dr. Tamam Hassan, The World of Books, Cairo, 1st Edition, 1998.
- Dick, Van, Text and Context, T: Abdelkader Qenini, East Africa, Morocco, 2000 AD.
- Al-Razi, Fakhr Al-Din T (606 AH) Keys of the Unseen, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 3rd Edition, 1420 AH.
- Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badruddin Muhammad bin Abdullah (794 AH), Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an, translated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, House of Revival of Arabic Books, 1st Edition, 1957 AD.
- Al-Zamakhshari, Abu Aasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed d (538 AH), revealing the facts of the mysteries of revelation, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd ed.
- Sharodoa and Mingua, Patrick and Dominic, Dictionary of Discourse Analysis, translation: National Center for Translation / Tunis, Sinatra House, 2002